

نَمَقَاتُ الْمَرْيَمَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

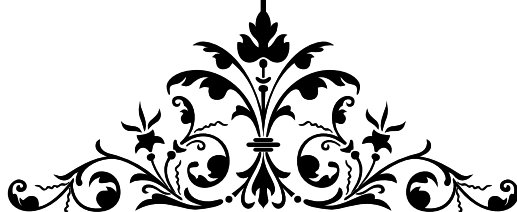
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَآلِ بَيْتِهِ الْكَرَامِ الطَّيِّبِينَ الْمَيَامِينَ، وبعد،
فهذه رسالة (الرحمة في اختلاف الأمة) لمصنّفها الشيخ ركن الدين محمد بن عليّ
ابن محمد الجرجانيّ الأسترباديّ الحليّ، وهو من أعلام القرن الثامن الهجريّ، وُلِدَ في
جرجان، ونزلّ الحلة، ودرس على بعض أعلامها الكبار، وصنّف عددًا من الآثار
المتنوّعة في مختلف مجالات العلّوم، ومنها هذه الرسالة المهمّة في بابها الفلسفيّ، إذ بحث
فيها الإشكالات التي رآها تبرّز عند إيراد الحديث النبويّ الشريف: «... وستفترق أمتي
على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة منها في الجنة، والبقية في النار»، وسبب وقوع الخلاف
بين الطوائف، ووجه الجمع بينه وبين حديث «إن اختلاف أمتي رحمة»، وذلك في باين
من الرسالة، لكلّ منهما فصول متعاقبة، تسبقهما سبع مقدّمات قصار هنّ بمثابة التمهيد
لهما.

وقد عمل على تحقيق هذه الرسالة القيّمة الأستاذ مصطفى صباح الجنابيّ، أحد
الباحثين في وحدة التحقيق في مركز العلامة الحليّ عليه السلام في الحلة، والذي بذلّ جهدًا
في تحقيقتها وإخراجها إلى النور، مُعتمدًا في ذلك على ثلاث مخطوطات، الأولى بخطّ
السيد حيد الأمليّ سنة ٧٦٢هـ، وهي موجودة في خزانة جامعة طهران، والأخرى

منسوخة عنها، والثالثة نسخة المشهد الرضوي المشرف، وقَدَّم المحقِّق للنصِّ المحقِّق بمقدِّمة ضَمَّتِ الحديثَ عن المؤلِّفِ والكتابِ والمخطوطة.
وتعدُّ هذه الرسالة الأثرَ الثاني للمؤلِّفِ الذي يقوم مركز العلامة الحليّ ببطاعته، بعد أن قام بطبع كتابه الأوَّل (الأبحاث في تقويم الأحداث)، الصادر سنة ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م، زيادة على ما حصل عليه المركز من آثارٍ لهذا العالم وهي قيد التحقيق.

وفي نهاية المطاف لا يسعنا إلا أن نتقدَّم بجزيل الشكر والامتنان لسماحة المتولِّي الشرعي للعتبة الحسينية المقدَّسة، فضيلة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)؛ لاهتمامه في إحياء تراث هذه المدينة المباركة، وكلمات الشكر تتوالى إلى الأمين العام للعتبة الحسينية المقدَّسة الحاج حسن رشيد العبايجي؛ لجهوده المبذولة في الإشراف والمتابعة، فلهم جميعاً غاية الشكر والامتنان.
وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

مركز العلامة الحليّ
لإحياء تراث جُزرة الخِلة العَلَمِيَّة
الخِلة المُشْرِقة



المقدمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيّدنا ومولانا أبي القاسم محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين، وبعد،
تعدُّ الحلّة من أهمّ المدن الإسلاميّة العلميّة؛ لما حقّقت من إنجازات علميّة فريدة، حتى باتت قطب الرّحى وموضع القصد إبّان القرون الأربعة التي استقرت بها الحوزة العلميّة، فقد انمازت بغزارة العلم وجودة العلماء وتعدّد العلوم والمدارس والأساليب، حتّى تكاملت وازدهرت وأصبحت مقصدًا لطلبة العلم المعرفة.

وكان للحوزة العلميّة في مدينة الحلّة أثرٌ واضحٌ وجليٌّ في نهوض الحركة الفكرية الإسلاميّة، فقد أخذت على عاتقها نشر الفكر الإسلاميّ وحمايته والعمل على حفظه وتصديره للأجيال اللاحقة.

ومن ضمن مهامنا في مركز العلامة الحليّ عليه السلام تحقيق المخطوطات وإزالة الغبار عن المؤلّفات المخطوطة للعلماء، أولئك العلماء الذين آثروا على أنفسهم وجادوا بنفائسهم لخدمة الدين والمذهب والإنسانيّة، لذا فالتعريف بهم والكشف عن سيرتهم وتحقيق آثارهم وعرض نتاجهم واجبٌ فرض على كلّ من له باع وصنعة في هذا المجال؛ كي لا يعفى أثرهم ولا تضيع على الأجيال أخبارهم وما قدّموه من فائدة يُنتفع بها.

وما بين يديك رسالة الرحمة في اختلاف الأمة لعلم من أعلام هذه المدينة المباركة، ورمز من رموز الحوزة العلمية الحليّة، وهو الشيخ ركن الدين محمد ابن عليّ الجرجانيّ الحليّ (ق ٨هـ)، معرّب الفصول النصيريّة، وتلميذ العلامة الحليّ رحمته الله وشارح مبادئه، وهي رسالة ذكر فيها حديث اختلاف الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، وذكر وجوهاً ستّة من الإشكال فيه، ووجه جمعه مع حديث «اختلاف أمّتي رحمة»، فكتب هذا الرسالة بالتماس بعض السادة العظماء العلويّة مرتّباً على سبع مقدّمات مختصرات وبابين، أولهما في حديث ابن عباس رضي الله عنه في سبعة فصول، وثانيها في حديث الرحمة في خمسة فصول. ألّفها بالغرّي، وفرغ منها في سلخ المحرم (٧٢٠هـ).

وبعد التوكّل على الله شرعنا في تحقيق هذه الرسالة الميمونة بتكليف من الشيخ الفاضل عقيل آل دانك الكفليّ - دام توفيقه -، معتمدين في ذلك على ثلاث نسخ سيأتي الحديث عنها إن شاء الله.

وقد بدأنا العمل بمقدّمة التحقيق التي اشتملت على ترجمة المؤلّف، والتعريف بموضوع الكتاب، ووصف النسخ الخطيّة وصفاً دقيقاً شاملاً، والمراحل التي اعتمدناها في تحقيق النصّ، فضلاً عن منهج المؤلّف في عرض المادّة. ثمّ ركنّا إلى تحقيق النصّ وفاقاً للمنهج المعتمد في تحقيق النصوص، وختمنا بالفهارس الفنيّة وقائمة المصادر.

وفي نهاية المطاف أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الإخوة العاملين في مركز العلامة الحليّ رحمته الله، لاسيّما الدكتور الفاضل محمد مناضل، وإلى كلّ من مدّد يد العون والمساهمة في إخراج هذا الأثر القيم، ملتتمساً من إخواني المؤمنين - لا سيّما أهل البحث والتحقيق - أن ينهوني على ما يجدون من الخطأ غير المقصود

مما جرى به القلم وزاغ عنه البصر فالإنسان موضع الغلط والنسيان، والكمال لله، والعصمة لأهلها، والحمد لله من قبل ومن بعد.

المؤلف^(١)

الشيخ ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني محتداً، الأسترابادي مولداً ومنشأً، الحليّ الغرويّ مسكنًا، كان عالماً متكلمًا فقيهاً، من تلامذة العلامة الحليّ رحمته، ولد في مدينة جرجان - أستراباد ونشأ بها، حتى اشتدّ عوده وبلغ مبلغ الرجال انتقل إلى العراق ونزل الحلة الفيحاء، فقد كانت قطب التشيع آنذاك، وتلمذ على يد أكابر علمائها وبلغ ما بلغ من الدرجات السامية والمكانة الرفيعة، واشتغل في التأليف والتصنيف في مختلف المجالات من التفسير والفقه والأصول والنحو والمنطق والنجوم وغيرها، وترجم أكثر رسائل الشيخ نصير الدين الطوسي من الفارسيّة إلى العربيّة، ثم انتقل إلى النجف الأشرف حيث مستقرّه الأخير بجوار أمير المؤمنين عليه السلام منشغلاً بطلب العلم والمعرفة.

لم تذكر كتب التراجم سنة وفاته ولا مكان قبره، لكنّه فرغ من كتابة فهرست تصانيفه في المحرم الحرام سنة ٧٢٠هـ، فلاحظ.

مؤلفاته:

للشيخ الجرجاني مؤلفات عدّة، تنوّعت موضوعاتها وتعدّدت أساليبها، وذكرها السيّد محسن الأمين رحمته (ت ١٣٧١هـ) بما نصّه: «وجدنا في مجموعة من خطّه في مكتبة الشيخ فضل الله النوريّ في طهران كان يملكها السيّد كاظم

(١) تنظر ترجمته: مقابس الأنوار: ١٣، الفوائد الرضوية: ٥٧٧، أعيان الشيعة: ٩ / ٤٢٥، طبقات أعلام الشيعة: ١٩٤.

العامليّ سنة ١٢٩٤ هـ، فهرست تصانيفه كما يلي: (فهرست تصانيف الفقير إلى الله تعالى محمد بن عليّ الجرجانيّ - غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بمحمد وآله -:

١. (گلستان عربي) بالفارسيّة في التهجّد.
٢. إشراف اللاهوت في شرح الياقوت، في علم الكلام.
٣. الأخلاق النصيريّة في تعريب الأخلاق الناصريّة.
٤. الإشارات، في علم البلاغة المعاني والبيان والبديع.
٥. الإشراف في علم الأخلاق من الحكمة العمليّة.
٦. البديع في النحو، وشرحه المسمّى بـ(الرفيع).
٧. التبر المسبوك في أوصاف الملوك.
٨. التجويد في شرح التجريد، في علم الميزان.
٩. تحفة الأشراف في درر الأصداف، في العلوم الثلاثة.
١٠. تعريب (الفصول في الأصول) لنصير الدين الطوسيّ.
١١. تعريب (أوصاف الأشراف).
١٢. تعريب أساس الاقتباس في الميزان.
١٣. تعريب رسالة (القضاء والقدر) لنصير الدين الطوسيّ.
١٤. الحاوي في الفقه^(١).
١٥. الدرّ الثمين في السرّ الدفين، في اختلاف الأمّة.
١٦. الدرة البهيّة في شرح الرسالة الشمسيّة، في الميزان.

(١) لم يذكره صاحب الأعيان، لكنّه ذكر في فهرست تصانيفه الخطيّة.

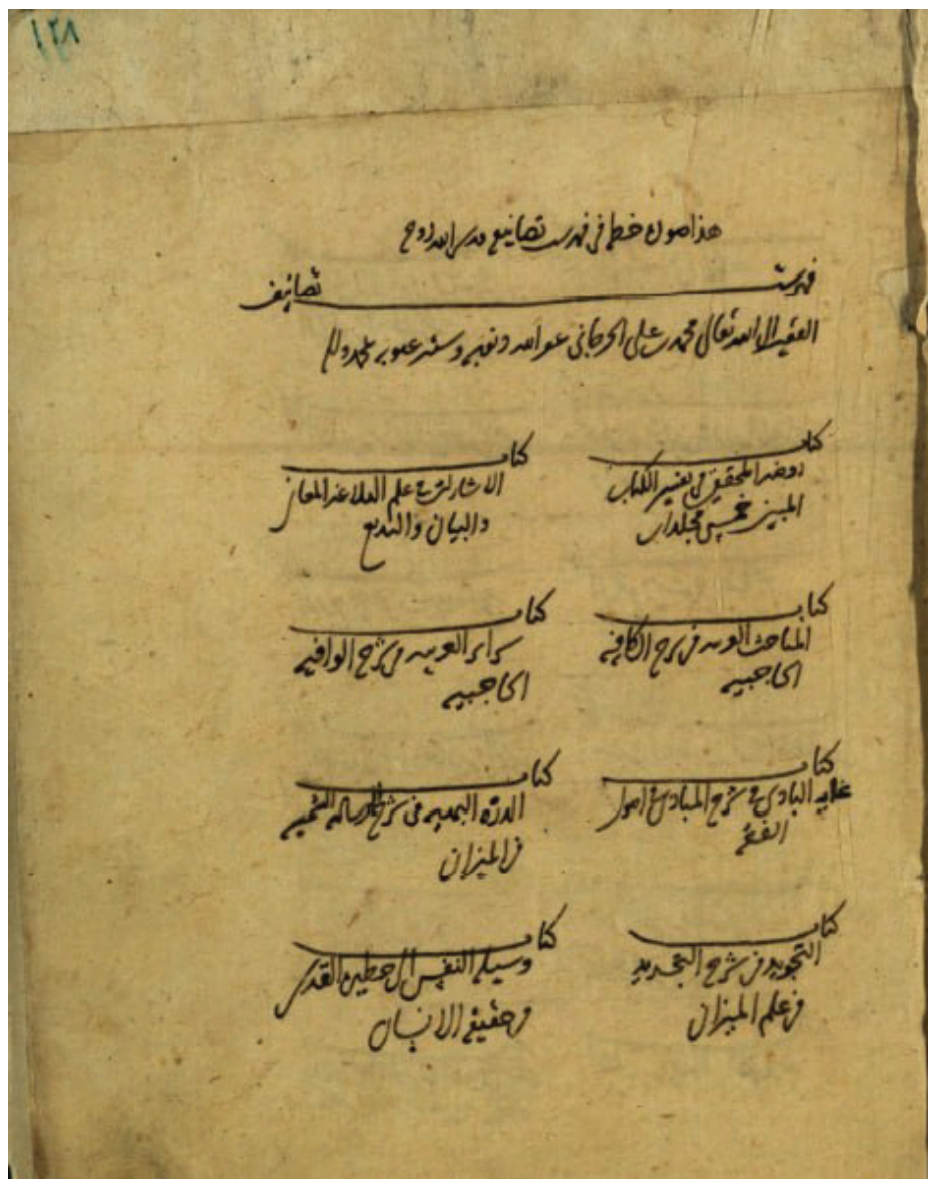
١٧. الدعاة في الإمامة.
 ١٨. الرفع في شرح النافع، في الفقه.
 ١٩. رسالة الأبحاث في تقويم الأحداث.
 ٢٠. رسالة الرحمة في اختلاف الأمة.
 ٢١. الرسالة الشمسية في الأركان الصديّة.
 ٢٢. روضة المحققين في تفسير الكتاب المبين، خمس مجلدات.
 ٢٣. سرائر العربيّة في شرح الوافية الحاجية^(١).
 ٢٤. الشافي في الفقه^(٢).
 ٢٥. الشافية عن أمراض القلوب القاسية.
 ٢٦. عمدة الأملاك في حياة الأفلاك.
 ٢٧. غاية البادي في شرح المبادي، في أصول الفقه^(٣).
 ٢٨. غنية الطالب في شرح المطالب، في العلوم الثلاثة.
 ٢٩. المباحث العربيّة في شرح الكافية الحاجية^(٤).
 ٣٠. معيار الفضل في مباحث العقل.
 ٣١. وسيلة النفس إلى حظيرة القدس، في حقيقة الإنسان.
- وإليك مصوِّرة النسخة الخطيّة لمصنّفاته:

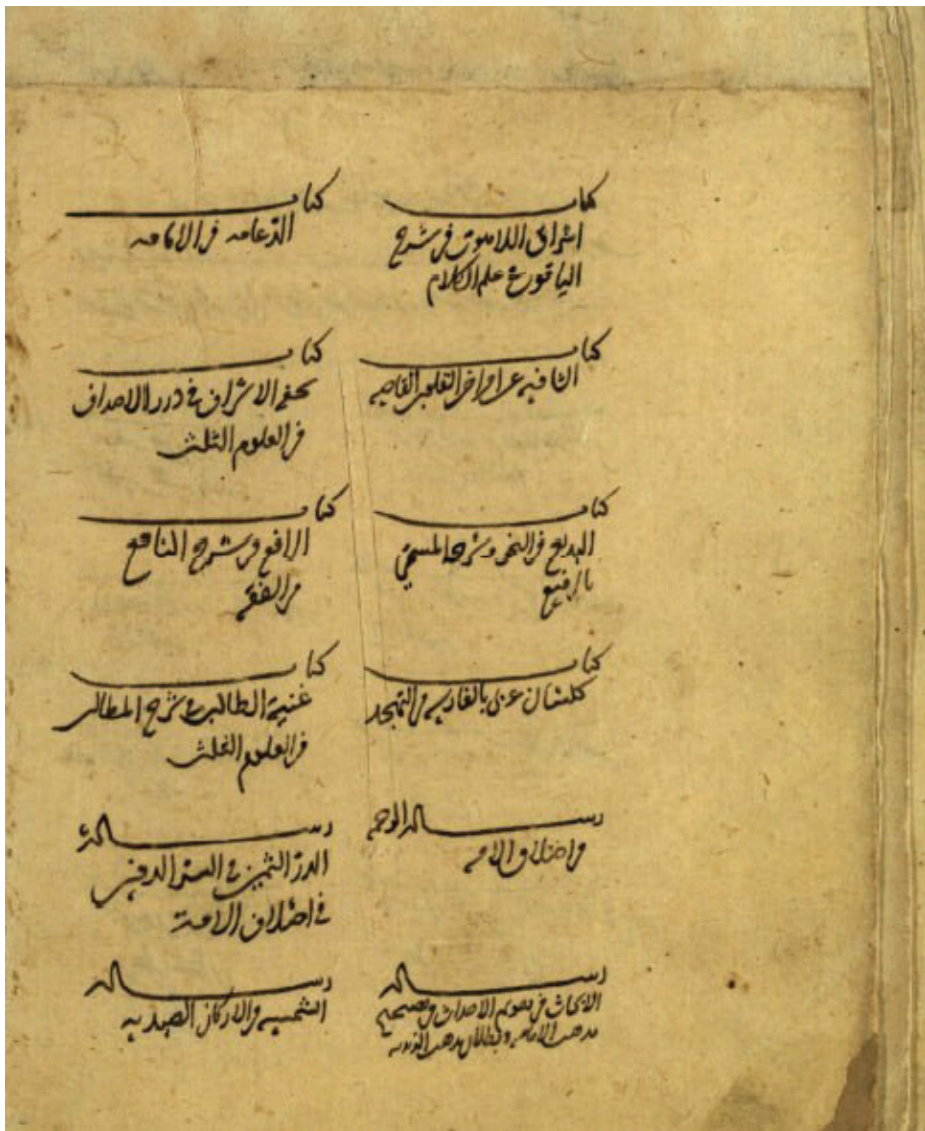
(١) تم تحقيقه بقلم الأستاذ مصطفى محمود أبو السعود في مصر سنة ٢٠٢٣ م.

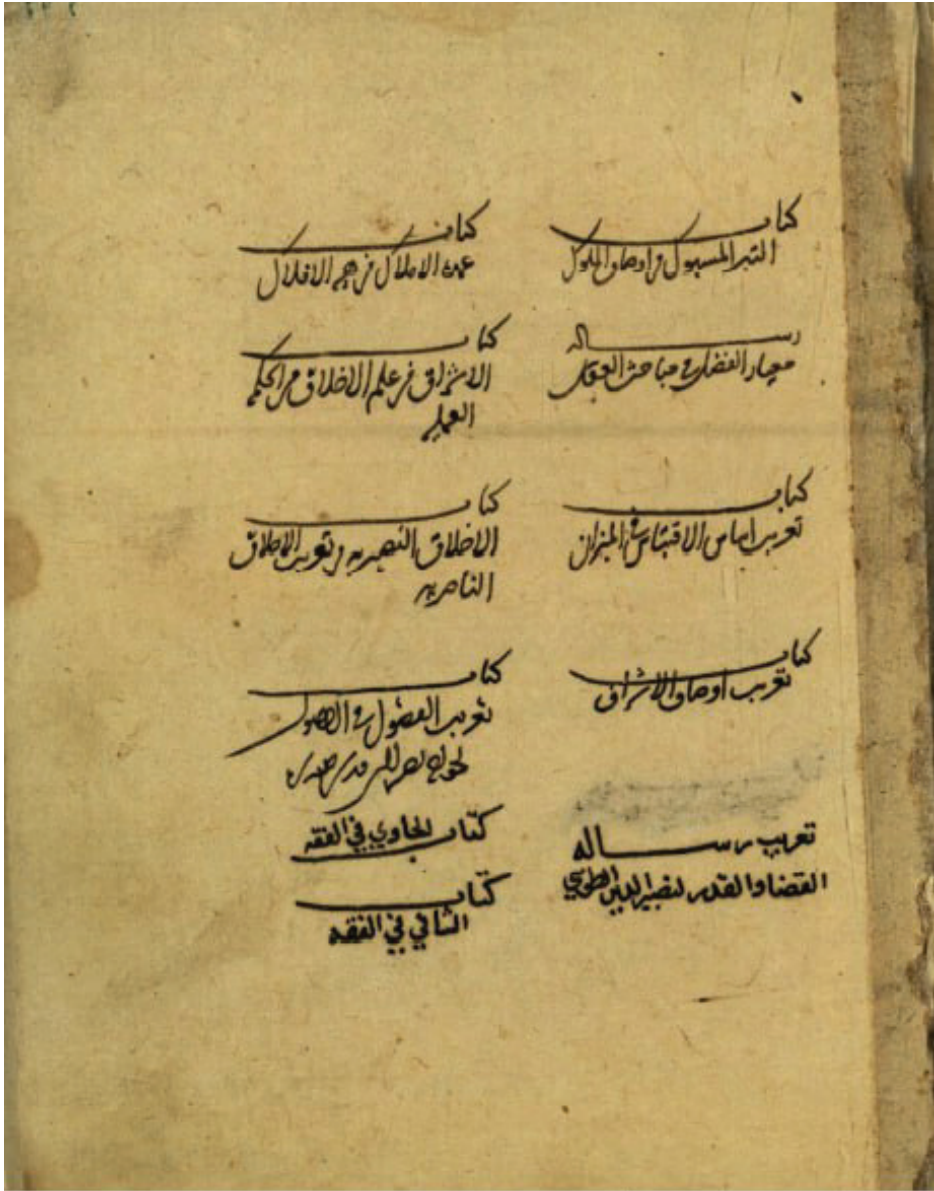
(٢) أعيان الشيعة: ٩/ ٤٢٦، والمخطوط محفوظ في مجموعة المشكاة في جامعة طهران، الرقم ١٠٢٢، فنخا ١٦ / ٣٣٤، وسنورده للاطلاع والفائدة.

(٣) تم تحقيقه بقلم الشيخ نعيم الخزاعي في مركز العلامة الحليّ رحمته الله.

(٤) وهو قيد التحقيق في مركز العلامة الحليّ رحمته الله.







المؤلف:

قال الشيخ أغا بزرك الطهراني: «الرحمة في اختلاف الأئمة، للمولى ركن الدين محمد بن علي الجرجاني الغروي، معرّب الفصول النصيرية، والمعاصر للعلامة الحليّ رحمته وشارح مبادئه، ذكرها في المقابس، (أقول): رأيها في مجموعة في مكتبة (الطهراني بکربلاء) أولها [الحمد لله خالق العقل ومنزل الكتاب ومسبب الأسباب ومسهل الصعاب . .]، وذكر حديث اختلاف الأئمة على ثلاث وسبعين فرقة، وذكر وجوهاً ستة من الإشكال فيه، ووجه جمعه مع حديث (اختلاف أئمتي رحمة)، فكتب هذا الكتاب بالتماس بعض السادة العظماء العلوية مرتباً على سبع مقدمات مختصرات وبابين، أولهما في حديث ابن عباس رضي الله عنه في سبعة فصول، وثانيها في حديث الرحمة في خمسة فصول. ألفه بالغري وفرغ منه في سلخ المحرم (٧٢٠ هـ)، رأيت منه نسخة استنسخت عن خط السيد حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسيني الآملي، فرغ منه في الغري يوم الأحد (٣ ذي القعدة ٧٦٢)»^(١).

نسخ المخطوط:

ذكرت فهارس النسخ الخطية أن هناك أربع نسخ للمخطوط، هي:

الأولى: جامعة طهران، الرقم ١٠٢٢ / ١٢^(٢)

رومزنا لها بالرمز (أ)، وهي ناقصة الأول، أولها: «وكمال السبب يستلزم كمال المسبب، فيلزم المطلوب..».

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٠ / ١٧٢.

(٢) فنخا ١٦ / ٣٣٤، ٣٣٥.

آخرها: «فرغ مصنفها المتجني إلى الحرم الغرويّ محمّد بن عليّ بن محمّد الجرجانيّ.. سلخ محرّم سنة عشرين وسبعمائة الهجرية حامداً مصلياً مستغفراً».

نسخ: السيّد حيدر الآملي ٣ ذو القعدة ٧٦٢هـ في النجف الأشرف.

نوع الخطّ: نسخ.

تحتوي النسخة على إنهاء المؤلّف: «فرغ مصنفها المتجنيّ إلى الحرم الغرويّ صلوات الله على مشرّفه - محمّد بن عليّ بن محمّد الجرجانيّ عن معادن فكره فيها، بعد وضعها وزيادتها ونقصها وترتيبها وتهذيبها في سلخ محرّم من عشرين وسبعمائة الهجرية، حامداً ومصلياً ومستغفراً».

وكذا إنهاء الناسخ، بما نصّه: «وفرغ كاتبها من كتبه يوم الأحد ثالث ذي القعدة سنة اثني وستين وسبعمائة العبد الفقير الحقير المحتاج إلى رحمة ربّه القدير، الغريق في بحور الآثام، المتمسّك بولاء آبائه أهل البيت عليهم السلام، أضعف عباد الله جرماً، وأقواهم جرماً حيدر بن عليّ بن حيدر العلويّ الحسينيّ الآمليّ - غفر الله ذنوبه - بالمشهد المذكور - أعني الغرويّ - سلام الله على مشرّفه، في المدرسة المرتضوية، رضوان الله عليه وعلى جميع المؤمنين والمؤمنات، برحمتك يا أرحم الراحمين، آمين».

النسخة الثانية :

وهي منسوخة على النسخة الأصل، ورمزنا لها بالرمز (ب)، ولم يُذكر ناسخها ولا تاريخ النسخ، وأشار إليها الشيخ أغا بزرك الطراني، بقوله: «رأيت منه نسخة استنسخت عن خطِّ السيّد حيدر بن عليّ بن حيدر العلويّ الحسينيّ الآمليّ، فرغ منه في الغري يوم الأحد ٣ ذي القعدة ٧٦٢هـ»^(١).

والنسخة موجودة في مؤسّسة كاشف الغطاء في النجف الأشرف، وهي تامّة الأوّل والآخر.

أولّها: «الحمد لله خالق العقل ومنزل الكتاب ومسبب الأسباب ...». آخرها: «فرغ مصنّفها الملتجّي إلى الحرم الغرويّ محمّد بن عليّ بن محمّد الجرجانيّ .. سلخ محرّم سنة عشرين وسبع مائة الهجرية حامداً مصلّياً مستغفراً». نوع الخطّ: نستعليق.

النسخة الثالثة : نسخة مشهد رضوي، بالرقم (٣٢٦٥٣)، ورمزنا لها بالرمز (م). (م).

وهي منسوخة أيضاً على الأصل، ورمزنا لها بالرمز (م) تامّة الأوّل والآخر، وانتهت بقول الناسخ: «تمت الكتابة بعون الله الملك الوهاب».

نوع الخطّ: نسخ، لا تحمل اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ولا مكان النسخ. النسخة الرابعة : جامعة طهران الرقم ٣٣٩ / ٢٤^(٢).

وهي منسوخة عن الأصل، ورمزنا لها بالرمز (د)، أولّها «فائدة لا خفاء عند أهل اليقين أن ههنا ماهية مركبة من جوهرين متضادين ..» وهي ناقصة الآخر.

(١) الذريعة: ١٠ / ١٧٢.

(٢) فنخا ١٦ / ٣٣٤، ٣٣٥.

نسخ: نصير الدين حسين حرّ الحسيني.

تاريخ النسخ: ١٠٧٤هـ.

نوع الخطّ: نستعليق.

وقد اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة على النسختين الأولى والثانية، كونها في زمن المؤلّف، وهي نسخ واضحة كمّلت إحداهما الأخرى، واستعنا بالنسختين الثالثة والرابعة للمقابلة والبيان [مصورات النسخة (٣٢٤)].

مراحل تحقيق المخطوط:

تنضيد النسخة ومقابلتها مع المطبوع.

١. تقطيع النصّ وضبطه في ضوء علائم الترقيم، وتشكيل الكلمات التي تحتاج إلى التشكيل، وتصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية.

٢. مقابلة النسخ الخطيّة وثبيت الاختلافات في الهامش.

٣. إرجاع الأقوال والنصوص إلى مصادرها.

٤. وضع كلّ زيادة اقتضاها السياق بين معقوفين []، وكلّ زيادة من المصدر بين قوسين هلالين ().

٥. تعريف مختصر بالأعلام الذين ذكرهم المؤلّف، بالرجوع إلى كتب التراجم والرجال.

٦. وضع الشواهد والأقوال والنصوص المقتبسة بين قوسين «»، أمّا الآيات فوضعناها بين قوسين مزهرين ﴿﴾.

٧. تنظيم فهرس بالآيات والأحاديث والأعلام والكتب في آخر الكتاب.